Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

The Economic Vision of Al-Sharif Hussein Bin Ali through the Scientific Reports of the Agricultural and Industrial Commission between 1919 and 1920 A.D

Anas Nayef Alomoush [1]* , ***Ibrahim Shraah*** [2]

[1] University Requirements Coordination Unit, Faculty of Arts, Zarqa University, Jordan.

[2]Department of History, School of Arts, The University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 30/5/2022
Revised: 12/3/2023
Accepted: 12/4/2023
Published: 30/3/2024

* *Corresponding author:*
anasomo70@gmail.com

Citation: Alomoush, A. N. ., & Shraah, I. . (2024). The Economic Vision of Al-Sharif Hussein Bin Ali through the Scientific Reports of the Agricultural and Industrial Commission between 1919 and 1920 A.D. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(2), 238–249. https://doi.org/10.35516/hum.v51i2.1100

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study highlights the significance of the reports which were written by agricultural and industrial specialists and technicians between 1919 and 1920. Upon the request of Al-Sharif Hussein Bin Ali, several specialists were invited to conduct a comprehensive survey of agricultural lands in Tihama and Taif, within Al-Hijaz, from Bilad Al-Sham (specifically Jeddah, Taif, Tihama, and Mecca). The resulting scientific reports were unique during this period.

Methods: The study adopts a descriptive and analytical approach, utilizing historical research methods that primarily rely on primary sources for information. The investigation chiefly uses the reports prepared by the agricultural and industrial specialists and published in the Al-Qiblah newspaper. It also employs other references and sources that delve into the history of Al-Hijaz in the Hashemite era.

Results: The study concludes that Al-Sharif Hussein Bin Ali's vision extended beyond political and military affairs, reflecting an interest in land development. This was pursued by inviting professional scholars who played pivotal roles in devising economic strategies aimed at developing several regions in Al-Hijaz, both agriculturally and industrially. This led to the establishment of the first agricultural school in Al-Hijaz and the mint in Mecca.

Conclusion: The study shows that the scientific reports of the agricultural and industrial specialists suggest the potential for agricultural and industrial development in various regions of Al-Hijaz, particularly in Tihama and Taif, based on modern scientific principles. These reports facilitated several experimental agricultural initiatives, establishing the feasibility of cultivating numerous crops and trees in Al-Hijaz.

Keywords: Al-Hijaz, Al-Sharif Hussein Bin Ali, Al-Taif and Tihama, Mecca, The Hashemite agricultural school.

رؤية الشريف الحسين بن علي الاقتصادية من خلال تقارير الهيئة الفنية الزراعية والصناعية بين عامي 1919-1920م

أنس نايف العموش [1]* ، ***إبراهيم الشرعة*** [2]

[1] وحدة تنسيق مساقات خدمية، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الأردن.

[2] قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية محتوى التقارير التي أعدها أخصائيون وفنيون من بلاد الشام في المجالين: الزراعي والصناعي عام 1919م، ونشرت في عام 1920م، بناء على رغبة ملك مملكة الحجاز الشريف الحسين بن علي؛ حيث جرى استدعاء عدد من المختصين إلى الحجاز في كل من: جدة والطائف، وتهامة، ومكة المكرمة، وأجروا مسحًا عامًّا للأراضي الزراعية في منطقتي تهامة والطائف، وكتابة تقارير علمية كانت الأولى من نوعها آنذاك.

المنهجية: اعتمدت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، القائم على استنباط المعلومات من مصادرها الرئيسة وتحليلها ومناقشتها. وجرى الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنته تقارير الهيئة الفنية الزراعية والصناعية التي نشرت في صحيفة القبلة؛ إضافة إلى ما احتوته بعض المصادر والمراجع الأخرى التي تناولت تاريخ الحجاز في العهد الهاشمي.

النتائج: لقد توصلت الدراسة إلى إن فكر الشريف الحسين بن علي ملك مملكة الحجاز، لم يقتصر على النواحي السياسية والعسكرية فقط؛ بل أنه كان شغوفًا بحب الأرض وتطويرها. وهذا ما سعى الشريف الحسين إلى تحقيقه باستدعائه عددًا من العلماء المتخصصين بالاقتصاد من مهندسين وفنيين سوريين في نهاية عام 1919م وبداية عام 1920م، كان لهم دور في وضع استراتيجية اقتصادية لتطوير مناطق كثيرة في الحجاز (زراعيًا وصناعيًا). نتج عن ذلك تأسيس أول مدرسة زراعية في الحجاز وتأسيس دار سك النقد في مكة المكرمة.

الخلاصة: كشفت تقارير الهيئة الفنية الزراعية والصناعية أنه يمكن تطوير مناطق حجازية عديدة زراعيًا وصناعيًا؛ خاصة مناطق تهامة والطائف على أسس علمية حديثة؛ إذ تمّ إجراء عدة محاولات زراعية، وأثبتت جدوى زراعة كثير من المحاصيل والأشجار في الحجاز.

الكلمات الدالة: الشريف الحسين بن علي، الحجاز، مكة المكرمة، المدرسة الزراعية الهاشمية، الطائف، تهامة.

المقدمة:

قبل البدء بتناول موضوع الدراسة بالعرض والتحليل لابدّ من الإشارة إلى أن أهمية هذه الدراسة تكمن في اعتمادها على تقارير اقتصادية نادرة عن منطقة الحجاز، أعدّها أخصائيون وفنيون في الاقتصاد من بلاد الشام في عام 1919م، بناء على رغبة ملك الحجاز الشريف الحسين بن علي، حيث تم استدعاؤهم إلى مناطق: جدة، والطائف، وتهامة، ومكة المكرمة، وقاموا بمسح عام للأراضي الزراعية في منطقتي تهامة والطائف، وكتابة تقارير اقتصادية علمية، كانت الأولى عن منطقة الحجاز في بداية القرن العشرين.

لقد احتوت الدراسة على عدة محاور، تمثلت في إبراز أهمية التقارير التي أعدتها الهيئة الفنية في المجالين: الزراعي والصناعي؛ بالإضافة إلى مضمون التقارير المعدّة، والاقتراحات والتوصيات التي جاءت في هذه التقارير، مما انعكس إيجابًا على تطوير بعض الجوانب الاقتصادية في الحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي، ومنها الجانب الزراعي؛ حيث تم إنشاء المدرسة الزراعية الهاشمية في مكة المكرمة، لتنفيذ اقتراحات الهيئة الفنية الزراعية وتوصياتها.

أما في الجانب الصناعي(المعدني) فقد نتج عن إعداد التقرير المعدني؛ بأن اتخذت الحكومة الهاشمية قرارًا بإنشاء دار ضرب النقود العربية الهاشمية لسك النقد الحجازي، مما ساهم في تطوير الاقتصاد الحجازي، رغم عدم اكتمال تنفيذ ما احتوته التقارير من أفكار اقتصادية؛ بسبب انهيار مملكة الحجاز عام 1925/1924م.

لقد اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، القائم على استنباط المعلومات من مصادرها الرئيسة وتحليلها ومناقشتها. وتم الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنته تقارير الهيئة الفنية الزراعية والصناعية التي نشرت في صحيفة القبلة؛ بالإضافة إلى ما احتوته بعض المصادر والمراجع الأخرى التي تناولت تاريخ الحجاز في العهد الهاشمي.

لقد اهتم الشريف الحسين بن علي بالحجاز اهتمامًا خاصًا؛ حيث شملت رؤيته بناء مملكة الحجاز (1916-1924م) في جميع المجالات، وبالذات في المجالين: الزراعي والصناعي، وهو الأمر الغير مألوف في بلاد الحجاز آنذاك؛ بسبب طبيعة الأراضي القاحلة، وقلة الخبرة الزراعية لدى الحجازيين، فإدراك الشريف الحسين بن علي بالخير الكامن في منطقة الحجاز دفعه أن يتجه نحو تطوير المجالين: الزراعي والصناعي.(القبلة، ع 109، 3 أيلول 1917م، ص 3).

وقد أكدت صحيفة القبلة الحجازية على اهتمام الشريف الحسين بن علي في المجالين: الزراعي والصناعي؛ فذكرت أنه:"" عقد العزيمة على تأسيس مدرستين: الأولى: تعليم العلوم الزراعية، والثانية: تدريس علم طبقات الأرض وأنواع المعادن في هذه البلاد المباركة، رغبة في تنبيه مدارك الأذكياء من خريجي المدراس الهاشمية في هذا العام (1917م)، وتوجيه الهمم إلى سلوك طريق الإفادة من خيرات الأرض واستثمار ما أودعه الله فيها من الكنوز الإلهية".(القبلة، ع109، 3 أيلول 1917م، ص 3).

وذكر هاري جون فيلبي (H J Philby) عندما زار الحجاز في عام 1918م:" إن الملك (الشريف الحسين) يولي عنايته الجادة للتنمية الزراعية في الحجاز، لقد تم إنشاء قسم للزراعة منذ عهد قريب، ويتوقع أن تثمر تحرياتهم وجهودهم في تحويل الأرض القاحلة في وادي فاطمة إلى أراضي غنية لزراعة الحبوب وأشجار الفاكهة". (فيلبي، 2002م، ج1، ص 327).

وسيتم معالجة اهتمام الشريف الحسين الاقتصادي وبالذات في المجالين: الزراعي، والصناعي، من خلال الاعتماد على ما تضمنته تقارير الهيئة الفنية الزراعية والصناعية، وما نتج عن ذلك في عهد الشريف الحسين، على النحو الآتي:

أولًا: أعضاء الهيئة الفنية الزراعية والصناعية:

عملت حكومة مملكة الحجاز على استقطاب هيئة فنية هندسية: زراعية وصناعية من سوريا في 27 تشرين الثاني عام 1919م؛ بهدف دراسة منطقة الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة، والكشف عن المعادن الموجودة في باطن الأرض، ودراسة الحياة الزراعية، والتربة ظاهرًا وباطنًا؛ إضافة إلى تأسيس المدرسة الزراعية، التي سيتم تناولها لاحقًا، والمدرسة الصناعية التي لم ترى النور؛ بسبب انهيار مملكة الحجاز في عام 1925/1924م.

وقد أكد أمين الريحاني على ذلك، عندما زار الحجاز في عام 1922م بقوله: " في عام 1919م بعث صديقي قسطنطين يني إلى سوريا ليبحث للشريف الحسين بن علي عن اخصائيين مهندسين؛ فعاد إلى جدة ومعه بعثة كاملة من الفنيين". (الريحاني، 1987م، ص 50). ولكن الريحاني قلل من أهمية دور هذه الهيئة بقوله:" فأقاموا في الحجاز سنة ينقبون، ويبحثون، ولكن أعمالهم لم تسفر عن شيء مفيد".(الريحاني، 1987م، ص 50).

وبعد الاطلاع على تقارير الهيئة التي سيتم إيرادها لاحقًا، نجد أن الريحاني في نقده قد تجاهل الجهود المبذولة من قبل المختصين والفنيين، التي أسفرت عن نتائج عادت بالنفع على الحجاز؛ ومنها تأسيس المدرسة الزراعية في مكة المكرمة، التي عملت على إثراء الحياة الزراعية بالمختصين، والتنوع على مستوى انتاج المحاصيل.

وتكونت الهيئة الفنية الزراعية والصناعية من المتخصصين في الشؤون الزراعية والمعادن، وسيتم اعطاء لمحة عن هذه الهيئة على النحو التالي: (القبلة، ع 335، 27 تشرين الثاني 1919م، ص 2).

1. **رئيس الهيئة:** وهو المهندس الزراعي عارف الدرويش الحسامي، الذي تقلد في سوريا واستانبول عدة وظائف زراعية، وساهم في تأسيس المدرسة الزراعية في مدينة سلمية في سوريا، وكان له دور في تطوير بعض الحقول التي أقيمت في ضواحي دمشق في العهد الفيصلي 1918-1920م. (القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3).
2. المهندس أحمد محمد الداعوق (1892-1979م): سياسي، وإداري، ومهندس، ولد في بيروت، ودرس في مدرسة بيروت الفرنسية، وحصل على شهادة الهندسة من باريس عام 1915م، وعمل في مصر، ثم التحق بالشريف الحسين بن علي في الحجاز عام 1919م، وبين عامي (1927-1940م) عين عضوًا في مجالس إدارة العديد من المصارف والمؤسسات في لبنان، وفي عام 1942م كُلف بتشكيل الحكومة اللبنانية، ثم سفيرًا للبنان في فرنسا وإسبانيا، وكان رئيس بعثات لبنانية إلى كل من: الأمم المتحدة، وجنوب أمريكا، وإفريقيا. (القبلة، ع 337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3؛ رمضان، 2002م، ج3، ص 134-135؛ السيد، 2015م، ص 430).
3. المهندس الزراعي هاشم المعري: تخرج من مدرسة " رين"(Rain) الزراعية في فرنسا عام 1913م، وتقلد وظائف عدة، منها: مفتشًا للزراعة في حلب، ثم عين معلمًا لعلم النباتات وفن الآلات الزراعية في المدرسة الزراعية في مدينة سلمية في سوريا.(القبلة، ع 337، 4 كانون الأول 1919، ص 3).
4. المهندس عزيز كرم عون: مهندس زراعي ومتخصص في علوم الآبار الارتوازية، تخرج من مدراس بلجيكا الزراعية، وعمل في مصر، ثم عُين مديرًا لمدارس زراعية في كل من: لبنان وسوريا. (القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3).
5. المهندس يوسف شهاب: من خريجي مدرسة المعادن في باريس، تقلد عدة وظائف في مصر ولبنان. (القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3).
6. الصيدلي فريد يعقوب: من خريجي مدرسة الصيدلة في البرازيل، وكان صيدليًا في عدة مشافي.(القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3).
7. كاتب الهيئة: وهو عادل درويش الذي درس في المدرسة التجارية في لبنان، وعين كاتبًا للديوان في عهد الحكومة العربية الفيصلية (1918-1920م). (القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919م، ص 3).

يظهر من خلال استعراض سيرة أعضاء الهيئة الفنية واختصاصاتهم العلمية المختلفة، مدى جدية الشريف الحسين واهتمامه في إنعاش الجانب الزراعي في الحجاز، وتعرُّف واقع المنطقة، والعوامل الطبيعية المساعدة، التي ستصب في نجاح القطاع الزراعي وازدهاره، والنهوض به.

ويتضح من خلال تخصصات أعضاء الهيئة الفنية بأن المهندس يوسف شهاب هو مهندس متخصص في المعادن؛ وأن جلب هؤلاء الأخصائيون والفنيون إلى الحجاز من قبل الشريف الحسين في عام 1919م، يدل على تطور فكره الصناعي والزراعي رغم قلة المتعلمين بعيد الحرب العالمية الأولى؛ فالشريف الحسين انطلق باهتمامه هذا من مبدأ أن هناك واجبًا على أية دولة لتعرُّف كنوزها، ومكامن القوة فيها لتطويرها، ولاحقًا سيتم توضيح ظهور ما يسمى بسبك المعادن، وأيضًا سك النقود في الحجاز من مواردها المحلية.

ورغم أهمية الحجاز، بوصفها قبلة المسافرين من كل بقاع العالم لقداستها الدينية، وأداء فريضة الحج؛ فإن معادن أرضها وأحجارها الكريمة من وجهة نظر الشريف الحسين بن علي، تنعش الجانب الاقتصادي، وتعدُّ إضافة إلى جانب الزراعة، رافدًا مهمًا في بناء قوة مملكة الحجاز الاقتصادية، التي ستنعكس إيجابًا على مؤسسات الدولة وقوتها واتساعها.

ولا شك في أن وجود الصيدلاني فريد يعقوب المتخصص في مجال الصيدلة، يدل على رغبة الشريف الحسين في تعرُّف طبيعة نباتات تلك المنطقة، ومدى القدرة على استخدامها في علم الدواء؛ فكما يقال بأن الخير يكمن في الأرض، وكذلك الدواء؛ فجل الأدوية آنذاك كانت تستخلص من النباتات.

ولوحظ أن بعض البنود في تقرير الهيئة الفنية تطرقت لأثر النباتات، وبعض السلوكات السائدة لدى أهالي المنطقة على الحالة الصحية، وانعكاسها في اتساع رقعة انتشار الأمراض، مما يؤكد على رغبة الشريف الحسين واهتمامه في هذا المجال الحيوي والضروري.

ثانيًا: تقرير الهيئة الفنية الزراعية وأهميته:

وضعت الهيئة الفنية الزراعية تقريرًا في 8 كانون الأول عام 1919م، حيث وقع المهندسان الزراعيان: عارف درويش الحسامي وهاشم المعري التقرير الزراعي الذي نشر في صحيفة القبلة في شباط عام 1920م. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

لقد جاء في مقدمة تقرير الهيئة الفنية الزراعية وصف مناطق الحجاز، واختلاف "التشكلات الأرضية والإقليم والارتفاع عن سطح البحر اختلافًا واضحًا اقتضى اعتبارها منطقتين بحسب ما نراه": الأولى: تهامة. والثانية: منطقة الحجاز التي تشمل الطائف وما يليها. وسيتم الحديث عن المنطقتين على النحو الآتي:

- **المنطقة الأولى (منطقة تهامة):** التي تمتد من مكة المكرمة حتى سفح جبال الكرا. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3). وتتكون من المناطق الآتية:

أ) **مكة المكرمة:** التي تحاط من جهاتها الأربعة بسلاسل جبلية بركانية قاحلة من النباتات، لفقدان الطبقات الترابية فيها، وهي ذات صخور

صلداء ملساء تتركب من صخور الجرانيت والبازلت، حسب ما جاء في التقرير.(القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

ب) المعابدة: منطقة تحتوي على بقع زراعية لا تزيد سعتها عن (5-10) دونمات، ويمكن زراعتها بأنواع الحبوب والخضروات التي يحسن نموها، وفيها مياه غير صالحة للزراعة، ونتيجة لقلة الأمطار، وعدم جريان السيول، فقد قلت الآبار والمياه فيها؛ لذلك تعذر أمر ري المزروعات هناك. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

ت) منى: وهي منطقة تعد من المناطق المهمة، وهي إحدى مشاعر الحج وأقربها إلى مكة المكرمة.(البلادي، 2010، ص 1670).

ث) عين زبيدة: منسوبة إلى السيدة زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي أوقفتها في سبيل الله لتزويد الحجاج وسكان مكة المكرمة بالماء، وكان سبب بنائها قلة المياه بمكة المكرمة، ومازالت هذه العين حتى يومنا هذا (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3؛ غباشي، 1990، ص 78).

ج) مزدلفة: توجهت الهيئة إلى الحوض القريب من مسجد مزدلفة؛ فوجد أعضاء الهيئة مجرى المياه على عمق يبلغ (6) أمتار ينزل إليه بسلم منتظم، وينتهي بحوض مستطيل الشكل ذو عمق يعادل باقي مجرى العين، "فيأتي إليه كثير من البدو مع مواشيهم فيلوثون الماء ومجراه، وهذا ما يخالف الصحة ونظافة المياه". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

ح) عرفة: وصلت الهيئة الفنية الزراعية منطقة عرفة؛ فوجدت أراضي واسعة، يوجد ببعضها أبنية كبيرة؛ وذلك استعدادًا لقدوم مواكب الحج الشريف، ووجد الأخصائيون والفنيون أحواضًا كبيرة منها صالح لاستيعاب المياه، بالقرب من جبل عرفات، وهو محاط على نحو نصف دائري بمجرى عين زبيدة. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

خ) شداد: منطقة زراعية في وادي النعمان بطرفه الجنوبي، يمر بها الطريق بين مكة المكرمة والطائف على مسافة (37) كيلومتر شرقًا. (البلادي، 2010، ص 887).

د) منطقة الكرا: هي آخر نقطة من منطقة تهامة، ويكثر فيها النباتات الشجرية.(القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3؛ البلادي، 2010، ص 1436).

ويظهر من خلال تقرير الهيئة الفنية الزراعية أن منطقة تهامة تشكلت من جبال بركانية مختلقة الارتفاعات، ولم يكن فيها واحات زراعية، حسب ما ورد في تقرير الهيئة الفنية الزراعية. وأوصت الهيئة بالعمل على تنفيذ إصلاحات عديدة، وتمّ اقتراح طريقتين لإصلاح منطقة تهامة: الأولى: الإصلاحات العامة. والثانية: الاصلاحات الخاصة، وهي الأعمال العمرانية والزراعية التي يجب تطبيقها في المناطق المذكورة سابقًا.

أ) الطريقة الأولى- الإصلاحات العامة:

جاء في تقرير الهيئة الفنية الزراعية أن الزراعة في الحجاز بدائية، من حيث الأدوات والطرق؛ لذا حرصت الهيئة على تطوير الزراعة في الحجاز من خلال إدخال الآلات والأدوات الزراعية، وخاصة المحاريث الحديثة، "التي ستعود بالنفع الكافي على الأراضي من حيث العوامل الطبيعية، ونفوذها ما بين ذرات التراب مثل: الهواء والحرارة والرطوبة، وتحفظ ما يهطل عليها من مياه الأمطار زمنًا طويلًا". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وذكر المختصون الزراعيون أن المحراث المحلي في الحجاز "لا يقوم بتحقيق الشروط المراد ذكرها، ولا يكون تأثيره في الأرض بأكثر من (15) سم؛ وذلك ما يمنع نفوذ العوامل الطبيعية، ويسهل تبخر الرطوبة، وهذا أكبر ضياع يطرق على المزارعين دون أن يشعروا به". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وتوسع تقرير الهيئة للحديث عن المحراث؛ بأن له آلات متممة لأجل هذه الغاية؛ كالأمشاط "وتستعمل عقب الفلاحة والزراعة، فتسد الخطوط وتجمع الحشائش المضرة، وتجعل سطح الأرض بحالة مستوية". ولهذه الأعمال فوائد كثيرة من حيث حفظ الرطوبة داخل الأرض وتنظيفها. وبيّن التقرير أن للمحراث فوائد كثيرة تم تعريف أهل القرى الحجازية بها، واقتنعوا بهذه الفكرة، ولم يبق لتحقيق فوائد المحاريث إلا المباشرة باستجلابها وتطبيقها عاجلًا، "وغير ذلك فإن المزارعين يبذرون الحبوب دون أن يفرقوا الضعيف ويزرعون الصالح منه والقوي؛ فأهالي القرى يؤدون زرع الحبوب الرفيعة الضعيفة لاعتقادهم أن وزنًا مخصوصًا منها يبذر مكانًا واسعًا وأنها أصلح من غيرها. مع أن هذه الفكرة هي السبب الوحيد لاضمحلال الحبوب شيئًا فشيئًا، ولقبول كافة الأمراض التي تطرق عليه؛ كمرض السقم وغيره". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وعرض أعضاء الهيئة فكرة تغيير المزروعات على المزارعين في كل عام العائدة عليهم بالنفع الكبير، وأطلق عليها(المناوبة الزراعية):" فمثلًا يزرعون الحنطة من هذه السنة، وعقب الحصاد يزرعون الشعير أو الحنطة أيضًا مع أن كلاهما من فصيلة واحدة يطلبان من التراب المواد الغذائية؛ فالزرع الأول يكون أخذ أكثر قوة الأرض التي توافقه، ثم يأتي بعده الزرع الثاني الذي هو مفتقر لعين القوة فلم يجدها، أو أنه يجدها بدرجة غير كافية وهذا يكون سببًا لعدم نمو الزرع، كما ينتظر منه"؛ ولذلك أوصى تقرير الهيئة؛ بأنه يجب على كل مزارع أن يتبع الطريقة المذكورة أعلاه، وهي أن يعقب كل زرع بزرع آخر يكون بعيدًا عن فصيلته، مثلًا: "إذا زرعنا الأرض في السنة الأولى شعيرًا ثم بعد الحصاد زرعناها أي مزروعات ترغبها الحيوانات، وينبغي وضع الأسمدة العضوية أو المعدنية، أي زبل الحيوانات أو الأسمدة الكيمائية". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وخلص التقرير أن الإصلاحات العامة في المنطقة الأولى (منطقة تهامة)، تقبل توسيع الزراعة في مناطق كثيرة في الحجاز؛ وذلك بإحداث أبار ارتوازية، وجلب المياه من مصادر متعددة. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3). ويظهر من خلال ما سبق دقة عمل أعضاء الهيئة الفنية الزراعية، واهتمامهم بأدق التفاصيل المتعلقة بأنواع المزروعات وطبيعة الأرض والأسمدة وغيرها.

ب) **الطريقة الثانية:** وتتضمن الاصلاحات المقتضى إجراؤها في منطقة تهامة، ويمكن تناولها حسب المناطق الآتية:

1. **منطقة منى:** ذكر التقرير أنه لم يكن في منى شجر أو ثوب أخضر؛ لذا تم تحريش ضواحيها في بادئ الأمر، وتطور المشروع شيئًا فشيئًا إلى أن التصقت الأشجار، وسترت الأرض بظل أغصانها، "حتى أصبحت موقعًا يترنم بذكر جماله من أتى الحجاز، أو غادرها من الحجاج؛ وذلك عدا ما يحدث من طيب المناخ، وتخفيف شدة الأمراض السارية، وقد فكرنا بهذا الأمر العمراني، فكانت طريقة المباشرة به والحصول على النتيجة المطلوبة أمرًا لا يختلف فيه اثنان"؛ فوجود المياه على مقربة من منطقة منى ساعد الهيئة الفنية على غرس الأشجار وسقايتها في الأوقات اللازمة، وتم تشغيل المحرك الذي صنع عند عين زبيدة مرة واحدة يوم الجمعة من كل أسبوع، وجلب ماؤها إلى المخزن الكبير في منى. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وأحضرت الهيئة الأشجار من المشاتل التي في الطائف، ومن الأماكن الأخرى، وأوصى الفنيين أنه لا حاجة "لسقي هذه المغروسات إلا في السنين الأولى من زرعها، وبعد ذلك تتدارك الشجرة غذاءها وتدير أمر معيشتها بنفسها". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

وأوصت الهيئة بالإفادة من الذبائح في منى، والمواد العضوية؛ كالدم وغيره من المواد التي تعد من أفضل الأسمدة لما تحتويه على الأملاح المعدنية التي يطلبها النبات:" فإذا جعلت حفر الذبائح على نحو آخر تساعدنا على حفظ هذه المواد ومعاملتها ببعض الأدوية المضادة للتعفن، وتجفيفها على الأصول ثم توزع على المزارعين بأمان، فيجب عدم إضاعة هذه الثروة المنهدرة والإفادة منها، ونكون جمعنا هذه المواد التي متى تعفنت وهي سائلة على وجه التراب تحدث راحة كريهة وتؤدي لانتشار الأمراض العديدة". وأوصت الهيئة الفنية: "أن يكون ذبح القرابين كما تذبح في المسالخ العامة". (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

2. **منطقة مزدلفة:** كان في مزدلفة حوض(عين) منخفض ينزل إليه بسلم عميق وترد إليه المواشي، الأمر الذي يؤدي إلى تلوث المياه هناك ومضار عديدة؛ لذلك أوصت الهيئة الفنية بوضع مضخة صغيرة، وحوض صغير، ومنع نزول الناس والحيوانات إليها؛ "فبهذه الصورة نكون حفظنا العين، ورفعنا الماء على وجه الأرض تسهيلًا لسقاية المغروسات التي يجب غرسها في جوار الحوض والمسجد، وشيئًا فشيئًا نزيد تشجير تلك الطلول". وبينت الهيئة الفنية فوائد زراعة الأشجار في مزدلفة، وحسن منظرها، ولطافة ظلها، ولا سيما أيام الحر الشديد، وهكذا إفادة الحجاج منها. (القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

3. **منطقة عرفات:** التي تعدُّ قبلة دينية يقصدها الحجاج من الدول الإسلامية، فقد اقترحت الهيئة بعد أن رأت الصعوبات التي يواجها هؤلاء الحجاج، ومن أهمها التعرض لأشعة الشمس الحارقة؛ المباشرة بالتشجير؛ لأن هناك جريانًا لماء العين على مقربة من عرفات، "فيكفي لسقاية هذه الأشجار في السنين الأولى من زرعها، أن تمدد أنابيب حديدية أو فخار على أبعاد مختلفة ما بين (100-150متر)، يصلها الماء من العين ويكون عليها حنفيات لتناول الماء منها في المواضع المخصوصة، وتم إحضار الأشجار من أجل منطقتي: منى ومزدلفة، ولم تبلغ هذه العمليات الزراعية العمرانية شيئًا من المصارف الزهيدة"، وأوصت الهيئة الفنية أن تتولى دائرة أوقاف الحج الشريف أمور منطقة عرفات المالية ومصاريفها؛ "لأنها تزيد بواردات البلاد، وترغب أبناء الأمة الاسلامية بالقدوم إلى هذه الديار المقدسة".(القبلة، ع 355، 5 شباط 1920م، ص 1-3).

- **المنطقة الثانية (منطقة الطائف):** التي تختلف عن منطقة تهامة ببرودتها، حيث ساعدت على نمو الأشجار فيها، خاصة التي لا تنبت في غير المناطق المعتدلة؛ كالقريس، والعرعر، والتين البري، والزيتون البري، والجميز، وغير ذلك من أشجار الفصيلة الوردية، والحشائش من الفصيلة المركبة والشفوية والباذنجانية، والجوز، والخرنوب، وشجر الكينا (كاليبتوس)، وحلاب البوم (ايفوربيا) وهو من الحشائش، وجميع النباتات السابق ذكرها تعيش في منطقة الطائف؛ لأن جوها معتدل ولطيف. (القبلة، ع356، 9 شباط 1919م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102).

أما عن طبيعة أراضي الطائف؛ فتعد من الأراضي البركانية التي تحتوي على صخور اندفاعية صلبة، ويتخلل سلاسل جبالها مجاري سيول عديدة، وأوديتها خصبة، وتربتها رملية طينية، ويزيد الرمل عن الطين في أغلب مساحاتها، وتحتوي على مقدار وافر من الكلس. (القبلة، ع356، 9 شباط 1919م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102).

وذكر تقرير الهيئة أن الزراعة المحلية في الطائف بسيطة للغاية، وهي في حالة بدائية، "ولم تمتد إليها يد العلم والفن قطعيًا، ولذلك تعوّد أهل الزراعة على زرع كمية محدودة من المزروعات". ولم يستخدم المزارعون في الطائف الآلات الزراعية الحديثة، وفيها سوء الإدارة، وعدم اكتراث الحكومة التركية بترقية البلاد، "وأما اليوم بعناية الشريف الحسين بن علي بدأت أنوار العلم والرقي والتطور".(القبلة، ع356، 9 شباط 1919م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102).

وانحصرت الزراعة في الطائف بزراعة الحبوب، الحنطة، والشعير، والدخن، والأشجار المثمرة؛ كالرمان، والسفرجل، والتفاح، والكمثرى، والعنب، والليمون، والخوخ، والعناب، وفيها كثير من أنواع الخضروات، ومنها: الملفوف، والكرنب، والسبانخ، والبندورة، والباذنجان، والملوخية، والكوسا،

والبامية، والفاصوليا، والبصل، والثوم، والشمام، والبطيخ الأحمر(الحبحب)، والفول، والفجل، والفليفلة، والبرسيم. (القبلة، ع 356، 9 شباط 1919م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102).

وجاء في تقرير الهيئة الفنية الزراعية أن أهل الطائف يزرعون الحنطة والشعير في ثلاثة مواسم على النحو الآتي: (القبلة، ع357، 12 شباط 1920م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102).

أ) المزروعات الربيعية التي تزرع في أوائل فصل الشتاء وتحصد في أواخر فصل الربيع.

ب) المزروعات الشتوية التي تزرع في أواسط فصل الصيف وتحصد في أوائل فصل الشتاء.

ت) المزروعات المتوسطة ما بين فصلي الربيع والشتاء.

أما عن طريقة زراعة أهل الطائف الشائعة؛ فيحرث المزارع أرضه ثلاثة أوجه، ثم يبذر بذاره ولا يصفيه، وكان معظم مزارعي الطائف يزرعون الحبوب الضعيفة الصغيرة؛ لأنها تبذر أراضي واسعة، مع أن هذه الحبوب تحتوي بذور عديدة من النباتات المضرة؛ كالشوفان البري، وجل الحبوب الصغيرة مصابة بالأمراض الطفيلية، خاصة مرض الصداء المعروف بالسقم، دون قيام مزارعين الطائف بعمل العلاجات اللازمة.(القبلة، ع357، 12 شباط 1920م، ص 3؛ الزركلي، 2009م، ص 102-103).

وبناء على توجيهات شخصية من الشريف الحسين بن علي أحضر أعضاء الهيئة العلاجات الزراعية اللازمة، وباشروا بمعالجة الأمراض لعدة مزارع، بحضور مجموعات من أهل الطائف، وتم شرح طريقة استعمال الأدوية للمزارعين والحضور، والمقدار المطلوب من هذه الأدوية، وقد زرعت الحبوب في الطائف تحت إشراف أعضاء الهيئة على نحو مباشر.(القبلة، ع357، 12 شباط 1920م، ص 3).

أما زراعة الأشجار المثمرة؛ فكانت على الطريقة القديمة، حيث كانت تزرع دون الاعتناء بها، ولا سيما فإنها لم ترى التقليم ولو في العمر مرة، فيكثر بين أغصانها الأشواك، فتصبح غير صالحة للثمر الحسن، وكان عدم الاعتناء بها سببًا لدخول الأمراض الفطرية بالأشجار، وقد أوضح المهندسون الزراعيون للمزارعين في الطائف أن بعض أشجار النخيل تزهر، ثم تسقط أزهارها، وتم شرح أسباب ذلك للمزارعين، وطريقة التسميد التي يجب إجراؤها، وقد طبقوا ذلك وفقًا للتعليمات الزراعية الجديدة. (القبلة، ع357، 12 شباط 1920م، ص 3).

وركز تقرير الهيئة الفنية على زراعة أشجار الرمان، حيث كانت معرضة لتسلط الفئران عليها، وإتلاف قسم كبير من ثمرها؛ فعندها تم توضيح أهمية العلاج للمزارعين؛ "بأن يقطعوا قسمًا من الأثمار الحسنة ويضعون عليها قسم من سم الفأر الموجود عند العطارين؛ فيأتي الحيوان ليأكل الثمرة؛ فيتناول معها السم ويغدو ميتًا، ومع مرور الأيام تسلم الأثمار مع غارة الفأر". (القبلة، ع360، 23 شباط 1920م، ص 2).

وأما زراعة الخضروات في الطائف، فهي الشائعة هناك؛ فحرصت الهيئة على توفير العوامل لنجاحها؛ إذ استعملوا الأسمدة والطرق الأنسب لزراعتها.(القبلة، ع360، 23 شباط 1920م، ص2؛ الزركلي، 2009م، ص 103).

وجمعت الهيئة الفنية الزراعية عددًا كبيرًا من المزارعين وأهل القرى في مناطق الطائف، وبيّن المهندسون لهم التعليمات الزراعية اللازمة، وطبقوا ذلك عمليًا في الحقول وعلى المزروعات مباشرة، وتم ذكر مضار آلات الحراثة وضرورة تبديلها؛ لسد احتياج الرطوبة وغرق النباتات الخضرية وحسن نتائجها؛" فكان لذلك وقع حسن في قلوبهم وباتوا ينتظرون رؤية هذه المعدات ليباشروا العمل، وقد جعلنا لهم نموذجا في كل مكان يحتوي على الكروم، وقلمنا كرومًا ليقتدي المزارعون بخطة تقليمها". وشرح أعضاء الهيئة الفنية الكثير من المعلومات والنصائح الزراعية لمزارعي الطائف.(القبلة، ع360، 23 شباط 1920م، ص 2).

أما حيوانات أهل الطائف؛ فكانت متعددة ومنها: الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والغنم والمعز، ويستعملونها في الزراعة؛ كالبقر وأحيانًا الجمال، ولم يستعمل أهل الطائف البغال والخيل في الأشغال الزراعية إلا نادرًا؛ لذلك كانت الحيوانات البقرية منهكة وضعيفة، "تضعف ذريتها يوم فيوم". وأما الغنم والمعز فكان بحاجة للغذاء على نحو كبير، حيث قل وجوده في مناطق الطائف؛ نظرًا إلى قلة الأمطار أحيانًا كثيرة.(القبلة، ع360، 23 شباط 1920م، ص2؛ الزركلي، 2009م، ص 103).

ومن أهم الإصلاحات التي قدمتها الهيئة في منطقة الطائف، استحداث أنواع جديدة من المزروعات لتغطية حاجة المنطقة بالموارد الزراعية، بدلًا من اعتمادها الكلي على الاستيراد، ومنها:(القبلة، ع361، 26 شباط 1920م، ص 3).

1. **شجر اللوز:** يتوافر في الطائف المناخ والبيئة المناسبان لزراعة شجر اللوز؛ لذا ارتأت الهيئة أن يتم زراعة المناطق اليابسة بها، نظرًا إلى قلة حاجتها للماء، من قبل فريق مختص وهم خريجو المدرسة الزراعية، التي سيتم ذكرها لاحقًا. (القبلة، ع361، 26 شباط 1920م، ص 3).

2. **الشوندر:** يعدُّ نبات من الفصيلة الإسفنجية ذو أجناس عديدة؛ فمنه شوندر العلف للحيوانات، ومنه شوندر السكر الذي يستخرج منه السكر في معامل أوروبا كافة؛ لذلك اقترحت الهيئة الفنية الزراعية إدخال شوندر العلف لشدة احتياج مناطق الحجاز لهذا النبات؛ "فهو غذاء صالح للحيوان يحتوي على مواد غذائية، وهو لا يشغل الأرض أكثر من (6) شهور، ويدخل المناوبة لكثرة مياهه، ويكون قابل للتخزين مدة لا تقل عن (6) شهور، ويمكن نقله بسهولة فيما لو حصلت حركات عسكرية". وأما البذور فبينت الهيئة الفنية أنها ستجلب من مدينة دمشق، وتم اقتراح ضرورة تعليم زراعة

الشوندر في المدرسة الزراعية، وتدريب المزارعين على زراعته.(القبلة، ع361، 26 شباط 1920م، ص 3).

3. **البطاطا:** تعد من أهم الأغذية للإنسان، ولا سيما أنها قابلة للتخزين والنقل والتجارة، وذكرت الهيئة الفنية الزراعية أن الفدان الواحد (خمسة دونمات) ينتج (2000) كغم، وأن مدة زراعة البطاطا في الأرض تتراوح بين سبعة أشهر وعام، واقترحت الهيئة الفنية الزراعية أسلوب المناوبة الزراعية، وأن زراعة البطاطا تسد حاجات كثيرة في إطعام الجيوش.(القبلة، ع361، 26 شباط 1920م، ص 3).

4. **الدخان:** اعتاد أهالي الحجاز على شرب الدخان باختلاف أنواعه، وكان يجلب من الخارج ولا يزرع منه شيئًا في أراضي كل من: تهامة والطائف، مع أن زراعته بسيط جدًا، وفي حال تعممت زراعته في الحجاز، فسيتم منع إدخاله من الخارج، "وهو أيضًا يدخل في المناوبة الزراعية ومحصوله يؤدي لتناول مبالغ طائلة من النقود".(القبلة، ع361، 26 شباط 1920م، ص 3).

يتبين مما سبق مدى أهمية عمل الهيئة، التي اقترحت عدة إصلاحات في منطقة الطائف، وإدخال المزروعات الحديثة؛ كأشجار اللوز، والشوندر، والبطاطا، والدخان؛ لوقف استيرادها من خارج الحجاز، بحيث تنعكس إيجابًا على أهالي الحجاز؛ فمردودها المالي سيكون له آثار اقتصادية على الجميع.

وأما الأعمال الفنية التي قررت الهيئة تنفيذها في منطقة الطائف، فهي على النحو الآتي:

أ) حفر آبار متعددة في كل موقع على مسافات متساوية من بعضها، ووضع محركات بخارية فيها، وإنشاء خزان مائي متوسط بين الآبار لملئه بالماء حسب الحاجة، لتوزيع المياه على الأراضي المجاورة المرتفعة التي تسقى بماء الأمطار؛ والهدف من ذلك توسيع حرفة الزراعة والإفادة من الأراضي "التي بارت، ولم تزرع من عهد قديم، وهذا العمل لن يكلف كثيرًا من النفقات".(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ب) حصر مجاري المياه بنقطة أو نقطتين من مجرى السيل من جهة اليمين واليسار؛ لسقاية الأراضي المجاورة للسيل غير مزروعة؛ فهناك أراض واسعة الأطراف في الطائف قابلة للزراعة،" وهي معطلة لا تزرع من قلة المياه وعدم وصولها إليها، فيحصر مياه السيل بقنوات من الجهتين، وعند مباشرتنا بالأعمال الفنية حينئذ نضع خريطة أساسية ونسير بمقتضاها".(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ت) زارت الهيئة وادي الوهيط الذي يقع غرب مدينة الطائف، والبستان الذي أنشأه الشريف عون الرفيق؛ فوجدت الهيئة الفنية هناك أشجار الجوز "الذي أحيا قلوبهم، آملين بغرس أشجار الجوز التي تنمو بسرعة، وينشأ منها أخشاب وجسور وعواميد خشبية، مما يكفي هذه البلاد لمدة خمسة، أو عشرة سنين"؛ ولذلك جلب أعضاء الهيئة قسمًا من أخشاب الجوز للطائف لغرسها على طرف مجاري المياه، وتخصيص قسم من أراضي وادي جفيف الواقع في الشمال الشرقي من الطائف، وغرس الجوز في الأراضي التي خصصت لهذه الغاية، وتوسيع غرسه في الأراضي المجاورة وفي الوديان التي فيها ماء، وتعميم زراعة الجوز في الطائف ومكة المكرمة، وغيرها من الأشجار التي تنضج كثيرًا؛ والهدف من ذلك تحسين المناخ المحلي في الحجاز، وترطيب الهواء نظرًا إلى كبر حجم أوراق هذه الأشجار.(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ث) نشر زراعة شجر الكينا؛ حيث شاهد أعضاء الهيئة الفنية في وادي الوهيط شجرة كبيرة، وهي من مغروسات بستان الشريف عون الرفيق، فيقدر عمرها خمسين أو ستين سنة مع أنها لا تبلغ من العمر أكثر من عشرين عامًا، "وحسب ما فهموه من ذوي الاطلاع على هذا البستان؛ فاتضح لهم أن هذا الشجر هو من الأشجار التي تنمو بسرعة، ومن خصائصها الطبية أن تصفي الهواء، وأوراقها إذا غليت بالماء، فهي مفيدة للحميات وتنشف المستنقعات، وجل فائدتها أنها جالبة للأمطار كبقية الأشجار وهي لا تقل نفعًا عن شجر اللوز من حيث الأخشاب، وأخشابها مستعملة في الأبنية، لكن زراعتها أدق من غيرها؛ لأنها من الأشجار ذوات الأوراق التي لا تسقط في الشتاء، وهي تحافظ على خضرتها دائمًا"؛ لذلك باشرت الهيئة الفنية بجلب أنواع بذور هذه الأشجار، وبدأت بزراعتها في ساحة المدرسة الزراعية الهاشمية في كل من: مكة المكرمة، والطائف، وتم تعميم ذلك في جميع المناطق الأخرى.(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ج) تخصيص مساحة كبيرة في أراضي وادي الوهيط للمراعي ذات النباتات المغذية للحيوانات، ومنها المواشي، وجلب بذور المراعي المختلفة وزراعتها، ثم تخصيصها؛" لقسم كبير من المواشي ذات العمل، لنتصرف في أراضي البلاد ونزرعها مزروعات مختلفة تكون عائدة على صاحب الأرض بالخيرات، وهذه المراعي تجدد كل خمسة سنين مرة حسب ما نرى لزومًا لتجديدها، ويجري كل سنة بها بعض العمليات الفنية الزراعية لدوام نموها، ومصارف هذه المراعي على أصحاب الحيوانات الذين يؤدون الإفادة من قوة حيواناتهم في الأعمال الأخرى".(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ح) تعميم زراعة الورد في منطقة الطائف؛ فبعد تدقيق أحوال المزروعات والمغروسات في قرى (الهدا) (الهدة) وجدت الهيئة الفنية أراضي مشجرة من نبات الورد، مما جعلهم "يفكرون في هذا الورد العظيم لهذه البلاد المقدسة التي بحاجة ماسة إلى مثل هذا المحصول؛ فدققوا في كيفية الإفادة منه؛ فعلموا أن الورد الذي يستخرج منه يرسل إلى مكة المكرمة.(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

ورأى أعضاء الهيئة أنه عند تعميم فكرة زراعة الورد؛ فإنه يجلب ثروة كبيرة للحجاز، فلذلك قررت الهيئة الفنية زراعة الورد، وبيّنت طريقة الإفادة منه في هذه الأماكن؛ فالورد في الطائف من الفصيلة الوردية، وهذا النوع يطلق عليه (روزا)، ينمو بسرعة ولا يحتاج إلى مياه كثيرة مثل غيره من الأغراس، وتطلب زراعة الورد في الطائف تحضير الأراضي وحفرها جيدًا بعد التسميد، ثم تقسيم الأراضي إلى قطع، وجلب أقلام الورد، وسقايته يوميًا لمدة (15-20) يومًا؛ "حتى تثبت في الأرض ثم في السنة الثانية والثالثة نبدأ بأخذ المحصول منه، وعما قريب يمكن تعميم زراعته في جميع منطقة الطائف". وعلاوة

على ما سبق بيّنت الهيئة الفنية الزراعية أنه" بعد قطف الورد سيتم استخراج ماء الورد خدمة للحرمين الشريفين بما يلزمهما من العطور.(القبلة، ع 363، 4 آذار 1920م، ص 2).

خ) تخصيص موقع في وادي جفيف لزراعة الأرز؛ لأنه يتحمل التربة المالحة، وهذه الخاصية من خصائص وادي جفيف الذي ينمو فيه الأرز نموًا حسنًا، رغم أن الأرز يفسد؛ لكثرة المياه التي تغمر المزروعات في وادي جفيف، وعملت الهيئة الفنية الزراعية على زراعة أشجار حول مياه الوادي لتلطيف الهواء في المنطقة. (الزركلي، 2009، ص 103).

د) إدخال زراعة القطن والبرسيم في الأراضي الصالحة لزراعة الأرز؛ لأن القطن من النباتات التي تنبت في الأرض ذات السباخ، ومن النباتات التي تحتاج إلى المياه على نحو كبير وهي متوفرة.(الزركلي، 2009، ص 103).

لقد خُلصت الهيئة إلى عدة اقتراحات لتطوير منطقتي تهامة والطائف، وهي كالآتي: (القبلة، ع364، 8 آذار 1920م، ص 2).

1. الإسراع في جلب المحركات البخارية لاستخراج المياه الجوفية.
2. حفر الآبار الارتوازية في عدة مواقع بجوار الأراضي الخالية التي لم تزرع، وإحضار أشجار مثمرة؛ لأن أكثر المواقع في منطقة الطائف مناسبة لحفر الآبار الارتوازية.
3. استعمال المحاريث الحديثة والآلات المساعدة للزراعة.
4. التدقيق في أمر السماد ومنه الزبل، وكيفية استحضاره حسب الطريقة العلمية، لأن تربة تهامة والطائف بحاجة إلى التسميد.
5. إدخال المزروعات الغذائية؛ كالبطاطا، والقطن، والقنب، والسمسم.
6. تصفية الحبوب من كل نبات غير مفيد، ومعالجة الحبوب من الأمراض الطفيلية وغيرها.
7. إصلاح أصول المناوبة الزراعية، وإدخال النباتات المفيدة فيها.
8. المحافظة على الأحراش الموجودة في جبال الحجاز، وتشجير بعض الأماكن المهمة اللازمة.
9. غرس الأشجار في وادي الجفيف؛ كالجوز، والكينا، وإنشاء مراعي لتموين وإعاشة الحيوانات الأهلية.
10. إصلاح بعض (صنائع الزراعة) التي يمكن تطبيقها في تهامة والطائف؛ كتربية النحل والدجاج، وكيفية عمل السمن والجبن حسب الأصول العلمية.

وقامت الهيئة بمسح واسع لأراضي الحجاز، وتعرُّف المناخ، وطبيعة تلك الأراضي، والعوامل المتوفرة فيها لنجاح الزراعة وازدهارها، وممارسات أهلها الزراعية، وأهم الزراعات الرائجة آنذاك؛ ليتضح لها الأساليب التقليدية التي كان يتبعها مزارعو تلك المناطق؛ إضافة إلى جهلهم بالوسائل التي تعمل على تطوير النشاط الزراعي وتنوعه.

وكان للهيئة أثر جلي في التعامل مع الموارد المائية، من حيث توفرها في بعض المناطق، وقلتها في مناطق أخرى، وآلية التعامل مع الوفرة المائية، وحفر أبار جديدة، ووضع سدود لتوسيع الأراضي الزراعية، وأوصت الهيئة الفنية بضرورة حفر مزيد من الآبار، وتوفير الآليات اللازمة لذلك، إلى جانب اختيار المزروعات المناسبة في مناطق متعددة من الحجاز.

وأوصت الهيئة بضرورة استخدام الأسمدة المستخرجة من مصادر محلية في الحجاز؛ كمخلفات الثروة الحيوانية، و ما ينتج عن الدماء بعد ذبح الحيوانات في موسم الحج؛ لزيادة خصوبة التربة، وتزويدها بالعناصر المهمة للنباتات. وأيضًا تم بحث موضوع الأمراض التي تصيب النباتات، والناجمة عن سلوكات خاطئة في الزراعة؛ مثل اختيار بعض البذور المضرة بالتربة وبعض النباتات المختلفة.

وركز الفنيون والمختصون على أهمية الجانب الصحي، ومدى تأثير ذلك على المزروعات، من حيث تنقية الهواء، والتقليل من الأمراض السارية، واحتواء بعض المزروعات على مكونات علاجية، تعود بالنفع على الصحة البشرية؛ كشجر الكينا مثلًا.

وقد وجدت الهيئة أن إدخال بعض المزروعات يعمل على رفد السوق المحلي، بدلًا من استيرادها، لتوفر العوامل المناسبة لزراعتها، مما يسهم في تطوير النشاط الزراعي الذي يعود بنفعه على الحياة الاقتصادية في الحجاز.

ثالثًا: التقرير المعدني وأهميته:

لقد طال اهتمام الشريف الحسين بن علي جوانب اقتصادية أخرى عدا عن الزراعة، حيث تمّ وضع تقرير معدني شمل المنطقة الممتدة من جدة إلى الطائف؛ وذلك في31 كانون الأول عام 1919م، وبتوقيع من مهندس المعادن يوسف شهاب، حيث ركز التقرير على التشكيلات الجيولوجية وتقسيماتها، ونوع الأحجار وطبقاتها الجيولوجية في العديد من مناطق الحجاز.(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

تعدُّ الأراضي الواقعة ما بين مدينتي: جدة والطائف، والأراضي التي في منطقة الطائف من أقدم طبقات الأراضي الجيولوجية في الحجاز، التي تمتاز بالصخور الاندفاعية الصلبة، وهي لا تمتص المياه؛ ولذلك يقل وجود الماء في جبالها، إذ تسري عنها وتترسب في الأودية. أما الصخور الاندفاعية فهي

مركبة من صخور (غنايس)؛ وهو رمادي اللون في ذرات سوداء ويتركب من (ميفا) و(وكوارنيس) و(قلدسبارت)، ثم تليه طبقة صخور (الجرانيت)؛ وهو على الغالب أحمر اللون فيه بعض حبيبات رمادية لماعة وتركيبات كتركيب (الغنايس)، وتليه طبقة صخور البازلت؛ وهو صخر بركاني كحلي أو أسود اللون مثقب كالإسفنج.(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

وجاء في التقرير المعدني أن هيئة الصخور في منطقة الطائف قد تتغير، ويكثر فيها صخر (الميكاشيت)؛ وهو صخر أسود اللون مصفح ذو طبقات بعضها فوق بعض. أما صخر (الكوارس)؛ فهو صخر أبيض لماع، ويوجد بصفة متبلورة، ويتركب منه (السيليس الصلفي)، ويعلو الطبقة الصخرية القديمة طبقة مركبة من (كلسيت)، تجمعت في الأودية، ومجاري السيول. وحسب التقرير الذي كتبه المهندس يوسف شهاب؛ أنه على مرور الزمان تألفت الطبقة العليا من تفتت الصخور الممتدة فوق أراضي الطائف.(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

وذكر التقرير المعدني أن هناك خصائص للطبقات الصخرية القديمة؛ فهي تحتوي على معادن من النوع الجيد، ومن جملتها معدنان: أحدهما رمل مركب من حديد (مؤكسد) ممزوج به قليل من النحاس، ويبلغ مقدار الحديد فيه نحو(60%). أما المعدن الثاني: فهو حديد (مؤكسد) أيضًا لكنه معدن صافي، ويعدُّ من النوع الجيد، "ويصلح للاستخراج ويحتوي على نحو (70%) حديدًا صرفًا".(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

ووجد في منطقة الطائف، وخصوصًا ما بين منطقة عين الخضرة و مدينة الطائف، مقادير وافرة من المرمر الأحمر الجميل، الذي من فوائده؛ "أنه يتخذ أعمدة للأبنية الجميلة وتوضع منه أشكال عديدة للزخرفة".(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

و كشف التقرير المعدني أن هناك محلة تدعى(المعدن) تبعد ما يقارب أربع ساعات من مدينة الطائف، فيها جبل يصل ارتفاعه إلى (540) قدمًا، فيه حفريات قديمة؛ تنبئ باستخراج معدن منه، وفيه آثار معدنية تحتوي على شيء من الحديد وقليل من النحاس. وذكر التقرير "أنه إذا حفر هذا الموضع فلا بد من وجود أشكال معدنية غير الشكل الظاهر غلى السطح. ومما يبرهن على استخراج هذا المعدن قديمًا آثار بيوت مبنية في قمة ذلك الجبل، يحرق فيها المعدن بنار الحطب أو الفحم ويستخرج منها الحديد. وإذا أردت متابعة استخراجه الآن لم يكلف له الحفر على وجه الأرض بل ينبغي حفر آبار، تتفرع منها سراديب تحت الأرض". أما في جبل (الوهيط) فهناك نوع صخري يدعى (ميضا)؛ أبيض اللون، تتجزأ منه صفائح رقيقة كالورق، وشفافة كالزجاج، وهو غير قابل للذوبان في النار مهما بلغت حرارتها، ومن فوائد صخر (ميضا) أنه يستعمل في صناعة الآلات الكهربائية، والمواقد الحديدية المتخذة للدفء، وفيه من الحجر الكلس المتبلور الصافي الصالح لاستخراج الكلس النظيف الصافي اللون.(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2؛ الزركلي، 2009م، ص 104-105).

وقد أوصى فريق الكشف المعدني في تقريرهم حكومة مملكة الحجاز، في حال أرادات استثمار هذه المعادن لما لها من أهمية؛ عليها توفير وسائل النقل؛ كالطرق، وسكك الحديد، ووجود الفحم والمياه، وأوصى التقرير ببناء أفران قوية لاستخراج هذه المعادن، وآلات بخارية لرفع المعادن، "وفي حال عدم توفر هذه الوسائل، بوجود بعض وسائل النقل، يمكن إخراج هذه المعادن وإرسالها إلى معامل ومصانع أوروبا، بعد الاتفاق على مقدار التكلفة".(القبلة، ع365، 12 آذار 1920م، ص 1-2).

يلاحظ مما سبق أن الهيئة الفنية الصناعية قدمت رصدًا للمواقع الجغرافية، والمعادن المتوفرة في الحجاز، والنسب، وآليات استخراجها، والتعامل معها، والجوانب التي يمكن الإفادة منها لاحقًا. وأورد تقرر الهيئة الشروط الواجب توفرها لاستخراج المعادن وكيفية التعامل معها، وكان مقررًا أن يعود ذلك بالنفع على الاقتصاد الحجازي عامة، فكما هو معروف بأن كثيرًا من الصناعات تعتمد على المعادن وإعادة تشكلها، لتصبح جاهزة للاستخدام البشري، وقد أشار التقرير المعدني إلى وجود بعض المعادن في الحجاز؛ كالحديد والنحاس؛ إضافة إلى مادة المرمر الجبلي المتوفرة في مدينة الطائف.

وواضح من مضمون التقرير المعدني، رغم أنه جاء مختصرًا، أن هناك خطة عمل كان المهندسون يريدون تنفيذها للبدء بالإفادة من معادن منطقتي جدة والطائف، وهذا الأمر كان تحت إشراف علمي من قبل مهندسين متخصصين.

يظهر مما سبق أن الشريف الحسين بن علي باستدعائه للهيئة الفنية الزراعية والصناعية لم يكن هدفه فقط دراسة المنطقة؛ بل بناء بيئة اقتصادية مناسبة لتحقيق النفع العام، من خلال استغلال أراضي الحجاز بالزراعة المتنوعة، واستغلال كنوزها الباطنية، وهذا لا يتحقق إلا من خلال توفير الآلات اللازمة، وإنشاء جيل متعلم ومتخصص، يأخذ على كاهله النهوض بهذا الجانب وتطويره وازدهاره؛ لذا كانت الهيئة الفنية الزراعية والصناعية مطالبة بإنشاء مدرسة صناعية، ومدرسة زراعية لتخريج متخصصين للإفادة من أراضي الحجاز ومواردها الطبيعية.

رابعًا: الآثار الناتجة عن زيارة الهيئة الفنية الزراعية والصناعية للحجاز:

أ) إنشاء المدرسة الزراعية الهاشمية:

لقد كان هناك متابعة لما ورد في تقرير الهيئة الفنية الزراعية، وبدأ العمل على تنفيذ إنشاء مدرسة مختصة بعلوم الزراعة، حيث قال رئيس الهيئة الفنية الزراعية المهندس عارف درويش: "لا يخفى على جلالة المعظم (الشريف الحسين) في أمر القيام والمباشرة بالمدرسة الزراعية الهاشمية، التي هي من ثمرة جلالتكم البيضاء، وستفتح عما قريب أبوابها ويبدأ التدريس بها، وسنخرّج تلاميذ للقيام بالأعمال الفنية المذكورة؛ وذلك لا يكون إلا بعد مدة

من الزمن تقريبًا؛ فإذا استنسب جلالة الملك جلب الأساتذة للقيام بالأعمال الفنية التي ذكرناها في تقريرنا هذا والانتظار لخروج جيل جديد من المدرسة الزراعية متخصصين".(القبلة، ع364، 8 آذار 1920م، ص 2).

وأكد رئيس الهيئة عارف درويش أنه بتأسيس المدرسة الزراعية سيتسع العمل لمضاعفة خيرات هذه الأراضي أضعافًا كثيرة، والشروع بالعمل للإفادة من خيرات غيرها من الأراضي بوساطة الآبار الارتوازية، واختصاص كل تربة بما يناسبها من أنواع المزروعات، "مع استعمال الوسائل والوسائط التي دلت التجربة على أنها أجلب للفائدة وأدر للخير وأنمى للثمرة فتتسع بذلك مناطق الزراعة في الحجاز".(القبلة، ع 109، 3 أيلول 1917م، ص 3).

و بناء على ما سبق من اقتراحات فلم يتأخر تأسيس المدرسة الزراعية الهاشمية، حيث رأت النور في شهر آذار عام 1920م؛ تنفيذًا لتوجيهات الشريف الحسين بن علي، واتخذت من منطقة جرول في مدينة مكة المكرمة مكانًا لها، وكان الهدف من إنشاء المدرسة الزراعية الهاشمية رفد منطقة الحجاز كافة بكادر زراعي مؤهل؛ للعناية بالثروة (النباتية والحيوانية) والنهوض اقتصاديًا في الحجاز.(القبلة، ع397، 5 تموز 1920م، ص 2-3).

وتكونت المدرسة الزراعية الهاشمية عند إنشائها من ثلاثة صفوف، وغرفة مختبر خاص بها، وغرفة للإدارة، ومصلى، وحديقة واسعة لفسحة التلاميذ، وفناء لتناول الطعام، وقد تم تأثيث هذا المكان وضمان جاهزيته؛ ليكون بيئة صالحة للتعليم. وقد اعتمدت المدرسة حقل زبيدة الزراعي؛ كمكان تطبيقي لعلوم الزراعة النباتية، وإسطبل يضم: الخيول، والأبقار، والطيور، والنحل، خاص بالعلوم الزراعية البيطرية. (القبلة، ع 354، 2 شباط 1920م، ص 2-3).

وأشرفت الحكومة الهاشمية على تدريس المواد العلمية في المدرسة الزراعية الهاشمية وفق المراحل الآتية:(القبلة، ع 354، 2 شباط 1920م، ص 2-3).

1. المرحلة الأولى، وتشمل تدريس المواد الآتية: علم الحكمة، وعلم الحيوانات، والكيمياء، والنباتات، والحساب، والهندسة، والجغرافيا، والزراعة العامة، ومبادئ اللغات.
2. المرحلة الثانية، وتدرّس فيها المواد المتخصصة الآتية: الكيمياء المعدنية والعضوية، وعلم النبات، والآلات الزراعية، وعلم الحيوان، والحشرات، وعلوم الأرض، والصرف والنحو، وتربية دود الحرير، والطيور والنحل.
3. أما المرحلة الثالثة، فقد درس الطلبة المواد الآتية: الكيمياء، وعلم الحيوانات، والنباتات، وتربية دود الحرير، والدواجن والنحل، والعلوم البيطرية، والمواشي، والآلات الزراعية، والمحركات.

وكانت مدة الدراسة في المدرسة الزراعية الهاشمية تصل إلى ثلاثة أعوام، وتُعدّ كل مرحلة ممهدة للمرحلة التي تليها؛ بالمجالين: النظري والتطبيقي؛ لتكون معًا منظومة تعليمية متكاملة. وكانت آلية اختيار الطلبة تتم عن طريق مسابقة تشمل كل من العلوم الآتية: الحساب، والهندسة، والجغرافيا، وتاريخ العرب، والسيرة النبوية، والإنشاء والخطابة. وأعطيت الأولوية لأبناء المهتمين بالشؤون الزراعية في مملكة الحجاز، مع إحضار الوثائق الآتية: الشهادات المدرسية، وشهادة خلو أمراض، وشهادة حسن حال من قبل المختار. (القبلة، ع 354، 2 شباط 1920م، ص 2-3).

ومن أشهر خريجي هذه المدرسة الطلبة التالية أسماؤهم: عمر صبرفي، محمد السقاف، عمر منصوري، عبدالله صالح حريري، عباس سالم، عمر مهدي، عبد الوهاب خياط. وتكّونت الهيئة التدريسية من كادر متخصص في مجال الزراعة والمواد العلمية، وأغلبهم جاء من بلاد الشام ومصر، ومن أشهر هؤلاء: المهندس الزراعي محمد وهبي، والمهندس الزراعي سليمان عباسي، والمهندس أحمد الداعوق، والمهندس نجيب حداد، والأستاذ محمد الغواص، والأستاذ حسن الشبوي. وتعاقب على إدارة المدرسة الزراعية كل من: هاشم المعري، ومحمد وهبي.(القبلة، ع337، 4 كانون الأول 1919، ص 3؛ ع 397، 5 تموز 1920، ص 2).

وعلى الرغم من أن مدينة مكة المكرمة لم تكن بيئة زراعية، إلا أن إنشاء المدرسة الزراعية الهاشمية فيها كان كفيلًا بتطوير بعض أراضي مكة المكرمة، وإنجاح البقع الزراعية الصالحة فيها، أما في جانب تربية الحيوانات فقد كان للمدرسة دور كبير نتيجة لطبيعة حياة الناس والبدو خاصة في الحجاز؛ وكانت الدواب متوفرة، وتربية الحيوانات شائعة.

وكان صدور مجلة "جرول الزراعية" في مكة المكرمة بتاريخ 21 آذار عام 1920م، دليلًا واضحًا على أن ما تضمنه تقرير الهيئة الفنية الزراعية، الذي كان له صدى واضح، وهكذا تمّ متابعة تنفيذ ما جاء فيه. وتعد مجلة "جرول الزراعية" الأولى في الحجاز في هذا المجال، وعمل على تحريرها طلاب المدرسة الزراعية أنفسهم، وكان يديرها: المعلم هاشم المعري، وكانت أعدادها تطبع في المطبعة الميرية بمكة المكرمة، وتصدر في أول أسبوع من كل شهر، وبلغ اشتراكها (50) قرشًا.(الشامخ، 1982، ص 127-129).

ووصفت مجلة جرول بأنها: "مجلة زراعية، تجارية، صناعية"، وقد حدّد الهدف من إصدارها على لسان مديرها هاشم المعري؛ والمتمثل في الاهتمام بالزراعة، والأرض، ونشر الوعي الزراعي، وانبثقت أهمية هذه المجلة بوصفها المجلة الوحيدة في عهد الشريف الحسين بن علي التي اختصت في المجال الزراعي، بعيدًا عن الموضوعات السياسية الطاغية على معظم الصحف التي أصدرتها مملكة الحجاز بين عامي (1916-1924م).(الشامخ، 1982، ص 127-129).

ومن خلال الاطلاع على الموضوعات الواردة في العدد الأول من مجلة جرول الزراعية، يلاحظ أن اهتمامات هذه المجلة تمثلت في: "الزراعة، والثروة الحيوانية، والعلوم الطبيعية، والطقس"، ووصل عدد صفحاتها في العدد الأول (30) صفحة، أما (العددان الثاني والثالث) فقد وصل مجموع عدد

الصفحات (32) صفحة، ولم يتم حصر أعداد المجلة سوى الأعداد الثلاثة الأولى؛ وذلك من خلال نشرها في بعض المصادر، وربما أنها توقفت عن الصدور بعد العدد الثالث.(الشامخ، 1982، ص 127-129).

ب) إنشاء دار ضرب النقود العربية الهاشمية:

لقد كان للتقرير المعدني التي قدمته الهيئة الفنية الصناعية أثر في توجه الحكومة الهاشمية في الحجاز لتنفيذ وإنشاء بعض المؤسسات الصناعية؛ حيث افتتح الشريف الحسين في نهاية حزيران عام 1923م دار سك النقد في مدينة مكة المكرمة باعتبارها عاصمة مملكة الحجاز، وسميت" دار ضرب النقود العربية الهاشمية"، وتقع في منطقة أجياد بجوار المطبعة الأميرية، وتمّ تعيين جهاز إداري وفني متخصص في سك النقود، وكانت دار ضرب النقود العربية الهاشمية تتبع لوكالة (وزارة) المالية؛ لذلك جُعلت تحت إشراف الشيخ " أحمد باناجه" وكيل مالية مملكة الحجاز. أما العاملون في دار ضرب النقود؛ فجميعهم من أبناء الحجاز ولا يوجد بينهم أجنبي واحد. (القبلة، ع813، 21 آب 1924، ص 2).

وتكونت دار ضرب النقود العربية الهاشمية من إحدى عشرة دائرة ومعملًا، جاءت على الشكل الآتي: دائرة العمليات الأساسية: واحتوت على الأجزاء الكيماوية وآلة التصوير لأخذ النقوش ووضع قوالب النقود، ومعمل صهر للمعادن، ومصنع التصفيح الأولي للسبائك المعدنية، ومعمل التصفيح الثاني بالآلة التي تجعل السبائك على نحو النقود وزنتها، ومعمل قطع الصفائح، ودائرة تحرير وزن الصفائح وتحديدها، ودائرة جلاء القطع بعد اقتطاعها من الصفائح، ومعمل وزن قطع النقود مرة ثانية قبل ضربها؛ فإذا زادت القطع أو نقصت عن المقدار المفروض مثقال ذرة رفضت وأعيدت إلى المسبك، ودائرة تهيئة النقود للضرب، ودائرة الضرب؛ وهي آخر مراحل سك النقود، وتكونت من آلتين؛ الأولى: مكبس نقش النقود، والثانية: آلة استخلاص النقود من المكبس، وبذلك يتم صنع النقود؛ بالإضافة إلى دائرة مستودع النقود. (القبلة، ع 813، 21 آب 1924، ص 2).

ساهمت دار ضرب النقود العربية الهاشمية في تطوير الوضع المالي في الحجاز، ونقله إلى مرحلة جديدة، حيث كان للدار(11) قسمًا، ولكل قسم تخصصه؛ إضافة إلى وجود جهاز إداري من أجل القيام بمهمة سك النقود باستخدام الآلات الحديثة. (القبلة، ع813، 21 آب 1924، ص 2).

لقد اعتمدت دار ضرب النقود العربية الهاشمية على عدة مصادر؛ لتزويدها بالمعادن اللازمة من: ذهب وفضة ونحاس، ومن تلك المصادر التي حصلت عليه الحكومة الهاشمية الحجازية معادن الحجاز و منها مدينة مكة المكرمة؛ حيث كان الشريف الحسين بن علي على دراية واهتمام بالمعادن؛ إذ أكد في مقابلة أجريت معه في جدة عام 1918م، قائلًا:" أن هناك معدن (كوارتز- شكل نادر من أشكال الذهب) فيه ذهب في جبل قريب من مكة، وقد جلب نماذج منه، وقال: إن درهمين إلى أربعة دراهم من الذهب الخالص يحصل عليها من كتلة "كوارتز" بحجم كرة القدم تقريبًا عند سحقها". ولم يكن لدى الشريف الحسين أي شك أن هذا المعدن ذهب خالص وقال: "إن صاغة مكة قدروه بـ(24) قيراطًا".(صفوة، 1998، ج3، ص438).

وتؤكد مقابلة الشريف الحسين بن علي في عام 1918م حول المعادن الثمينة في أراضي الحجاز، التي سبقت قدوم الهيئة، على اهتمامه في استغلال موارد المنطقة والإفادة منها، وأهمها: المعادن الدفينة، وهذا ما دعمّه جهود أعضاء الهيئة وتقريرهم حول الكشف عن الثروة المعدنية، وأماكن وجودها، وآليات استغلالها.

الخاتمة

خُلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

أولًا: إن فكر الشريف الحسين بن علي ملك مملكة الحجاز (1916-1924م)، وزعيم النهضة العربية لم يقتصر على النواحي السياسية والعسكرية فقط؛ بل أنه كان شغوفًا بحب الأرض وتطويرها، وهذا ما سعى إلى تحقيقه باستدعائه عددًا من العلماء المتخصصين بالاقتصاد من مهندسين وفنيين سوريين في نهاية عام 1919م وبداية عام 1920م، كان لهم دور في وضع استراتيجية اقتصادية لتطوير مناطق كثيرة في الحجاز (زراعيًا وصناعيًا).

ثانيًا: كشفت التقارير التي أعدتها الهيئة الفنية الزراعية عن أهمية بعض المناطق في الحجاز في المجال الزراعي؛ مثل منطقة تهامة ومنطقة الطائف، وإمكانية الإفادة من الأراضي الصالحة للزراعة؛ إذ فصّلت التقارير المعّدة من الهيئة الفنية الزراعية طبيعة كل منطقة، ومدى إمكانية زراعة أراضيها بالأشجار المثمرة المختلفة، وبالنباتات والخضروات، حيث قدمت التقارير تصورًا شاملًا ودقيقًا لأسماء الأشجار والجدوى الاقتصادية من زراعتها والخضروات؛ كالبطاطا والشوندر والسمسم والأرز.

ثالثًا: أعطت تقارير الهيئة الفنية الزراعية حلولًا لمشكلة المياه في مناطق عديدة في الحجاز، حيث اقترحت استغلال الأحواض لتخزين المياه والإفادة من السيول، التي تجري في بعض الأودية والعيون وحفر الآبار، واستغلال ذلك في زراعة الأشجار والنباتات في الواحات، واستصلاح أراضي جديدة في تهامة والطائف.

رابعًا: عقد المهندسون والفنيون عدة لقاءات مع المزارعين وأهالي بعض مناطق الحجاز؛ لتوضيح طرق الزراعة الحديثة والاعتماد على الآلات والأدوات الزراعية على النمط الأوروبي، مما ساهم في تغيير الفكر الزراعي وتحوله من الطرق التقليدية القديمة إلى الطرق العلمية الحديثة.

خامسًا: تناولت تقارير الهيئة الفنية الزراعية الثروة الحيوانية وكيفية تطويرها والإفادة من الحيوانات؛ بزيادة أعدادها وانتاجها مما يعود على

الجميع بالنفع، وأيضًا الإفادة من مخلفاتها بصنع السماد واستخدامه في زيادة خصوبة التربة، ويعدُّ هذا تطورًا جديدًا في اقتصاد الحجاز وبالذات الجانب الزراعي والحيواني.

سادسًا: أولت الهيئة الفنية الصناعية الجانب المعدني اهتمامًا واضحًا، فقد تمّ دراسة طبقات الأراضي في مناطق متعددة من الحجاز، ومعرفة أنواع الصخور والمعادن المتوفرة؛ كالحديد والذهب والنحاس والمرمر، وإمكانية الإفادة من هذه المواد سواء في البناء والزخرفة أو في سك النقود، وفي صنع بعض الآلات على الطريقة الغربية (الأوروبية).

سابعًا: لقد أثمرت رؤية الشريف الحسين بن علي وجهود الهيئة الفنية الزراعية والصناعية بأن تم إنشاء المدرسة الزراعية الهاشمية في مكة المكرمة، لإعداد جيل متعلم ومتخصص من أبناء الحجاز، لتطبيق ما أوصت به تقارير الهيئة الفنية على أرض الواقع؛ إذ يعد تأسيس المدرسة الزراعية تطورًا مهمًا رافقه صدور مجلة جرول الزراعية، مما يؤكد على اتساع رؤية الشريف الحسين الزراعية واهتمامه في هذا المجال.

المصادروالمراجع

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية(1998م)، جمع وإعداد: نجدة صفوة، ط1، دار الساقي، بيروت.

رمضان، م.(2002م)، تتمة الأعلام للزركلي، ط2، دار ابن حزم، بيروت.

الريحاني، أ.(1987م)، ملوك العرب، ط2، دار الجيل، بيروت.

الزركلي، خ.(2009م)، ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة، تحرير وتقديم، مفيد نجم، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي.

السيد، ف.(2015م)، أعظم الأحداث المعاصرة 1900-2014م، مكتبة حسن العصرية، بيروت.

الشامخ، م. (1982م)، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

صحيفة القبلة(1916-1924م): دينية سياسية اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب من مكة المكرمة، الأعداد المستخدمة: العدد (109)، 3 أيلول 1917م. العدد (337)، 4 كانون الأول 1919م. العدد (354)، 2 شباط 1920م. العدد (355)، 5 شباط 1920م. العدد(356)، 9 شباط 1919م. العدد(357)، 12 شباط 1920م. العدد (360)، 23 شباط 1920م. العدد(361)، 26 شباط 1920م. العدد(363)، 4 آذار 1920م. العدد (364)، 8 آذار 1920م. العدد(365)، 12 آذار 1920م. العدد(397)، 5 تموز 1920م. العدد(813)، 21 آب 1924م.

عاتق، غ.(2010م) معجم معالم الحجاز(1-10أجزاء)، ط2، دار مكة المكرمة للنشر والتوزيع.

غباشي، ع.(1989م)، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

فيلبي، هـ.(2002م)، قلب الجزيرة العربية، ترجمة: صلاح علي محجوب، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.

References

Al- Jazerah Al- Arabia fe al wath'eq Al - Beretaniah (1998 A. D) jama'eh wa a'adad Njadat Safwhat, tah 1, Dar Al- Saqi, Beirut.

Ramadan A. D. (2002) A. D. Tatamat al e'lam Le Al-Zarkale tah 2, Dar Al-Jeel, Beirut.

Al_Rehani, A. (1987), molouk al_arab tah 2, Dar Al-Jeel Beirut.

Al-Zarkale, k. (2009), ma ra'et wa ma sama'et men Damascus ela Mecca, tahrer wa takdeem, mofid najam, tah 1, Dar al-sewedi le al nashir wa al-tawzeah, abo - Dhabi.

Al- Saed, fa. (2015), a'dam al - ahdath al - moaserah 1900-2004 A. D, maktabet Hassan al-asreah, Beirut.

Al-Shamek, m. (1982), nashat al sahafah fe al mamlakah al arabia al saudiah tah 1, Dar al eloum le al teba'ah wa al nashir, al Riyadh.

Sahefat al Qiblah (1916 - 1924); deneah, sayaseah, ajtemaeah, tasdor marateen fe al asbo'ah le kadmat al islam wa al arab me Mecca al mukaramah, al a'adad al mostakdamah:al adad (109), 3 September 1917 A. D. Al adad (337), 4 kanon al awal 1919 A. D. Al adad (354), 2 shobat 1920 A. D. Al adad (355), 5 shobat 1920 A. D. Al adad (365), 9 shobat 1919 al adad 357, 12 shobat 1920 A. D, al adad (360), 23 shobat 1920 A. D. Al adad (361). 26 shobat 1920 A. D. Al adad (363) 4, athar 1920 A. D al adad (364), 8 athar, 1920 A. D. Al adad (365), 12 athar 1920, al adad (397), 5 tamooz 1920, al adad (364) 8 athar 1920, al adad (365), 12 athar 1920, al adad (397), 5 tamooz 1920 A. D. Al adad (813), 21 ab 1924 A. D.

Atiq, ig. (2010) A. D. Mo'ajam ma'alem al - hijaz (1-10) ajz'ah, tah 2, dar Mecca al mukaramah le al nashir wa al tawzeah.

Gabashi, a'en. (1989), al monsha'at al mae'ah le kadmat makkah al mukaramah, wa al mash'er almokadasah fe al a'aser al othmani, resalet dectorah, jamea't al qurah, Mecca al mukaramah.

Felbi, ha (2002). Qalb al Jazerah al arabia, tarjamet ; Salah ali mahjoob, tah 1, maktabet al abykyan, Al - Riyadh.